الغرف والحجر

الحجرة جمعها حجرات وهي المكان الذي ينزل أو يقيم فيه الناس ، والحجر من أقسام المبنى المهمة التي تحيط بالساحة الوسطية أما من جانبين أو من ثلاثة جوانب ، ويتقدم البعض منها رواق ، كما يختلف عدد الحجرات حسب حالة المالك الاقتصادية ، أما الشكل العام لهذه الحجرات فقد تراوح بين المربع والمستطيل ويختلف شكلها وحجمها وفقًا الى أستخدامها، واستمر هذا النظام في العصر العثماني والاحتلال البريطاني للعراق وأما مداخل هذه الحجر فلم تكن متشابهة في جميع المباني الأثرية والتراثية إذ احتوت بعض الحجر على أكثر من مدخل حسب اهميتها وموقعها بالنسبة للمبنى فأعتمد المعمار العراقي في توزيع الحجرات بشكل ينسجم مع مساحة الأرض والموقع بالنسبة لأشعة الشمس واتجاه الرياح من أجل ان يحقق أكبر قدر ممكن من الراحة لساكني المبنى، أما الغرف فقد كانت تشيد في الطابق العلوي منذ فترة مبكرة في العصر الإسلامي ومنذ خلافة عمر بن الخطاب، بدأوا

يميلون الى تشيد عدة طوابق كما في دار ابي بكر والمغيرة بن شعبة في البصرة ومن المحتمل ان الحاجة هي التي دفعت المسلمين العرب بعد استقرارهم الى تشيد عدة طوابق كما ظهر ذلك في حصن الأخيضر و الغرف بصوره عامه تكون مزيَّنة بمجموعة من الشبابيك المزخرفة ذات الزجاج الملون ، أو الخشبية التي تخللها القضبان الحديدية، أو فتحات أجرية بأشكال هندسية تُعطي الضوء إليها من الساحة المكشوفة، أما سقوف الغرف فمعظمها خشبية مزيَّنة ببعض العينات التراثية في وسطها، أو تكون من الصفائح الحديدية المزخرفة بأشكال نباتية، وتُزيَّن بعض السقوف بالزخارف الجصيَّة والنباتية، تكون أرضية الغرفة من الطابوق الفرشي الصغير أو الكاشي المزخرف، ولها باب أو أكثر

السرداب

وتتميز البيوت التراثية بوجود مكان للراحة والاستقرار يطلق عليه السرداب وهو اصطلاح فارسي معرب مركب من مقطعين (سرد) أي بارد، وآب(أي ماء) كان السرداب من مستلزمات البيت الضرورية ، الذي اقيم تبعا للظروف المناخية السائدة في العراق اذ قلما يخلو بيت من سرداب أو أكثر بسبب ارتفاع درجة الحرارة، وقد صمم بطريقة بحيث يدخل اليه الهواء البارد من الملاقف الهوائية التي اعدت لهذا الغرض، وتتم انارته عن طريق مجموعة من الشبابيك والنوافذ الصغيرة في واجهته المطلة على الفناء أو في سطحه اذا ما اتخذ في فناء البيت ، والسرداب من العناصر العمارية التي عرفها العراقيون منذ ازمان بعيدة ، وقد استخدم في البيوت لغرض السكن أو النوم كما هي الحال في مدينة الموصل وقلعة اربيل وقلعة كركوك وبغداد كما استخدم للخزن وممارسة بعض الاعمال ويكون السرداب عادة منخفضا عن مستوى أرضيَّة البيت بعدد من الدرجات وتكون أبواب السرداب على شكل إطار خشبي، تتخلَّله القضبان الحديدية، أو بشكل مشبَّك خشبي، وتعلو بعض أبواب السراديب أقواس بأشكال مختلفة ومتداخلة، أما سقف السرداب،

فيكون بشكل قبو من الآجر وقبة قائمة على عقود مدبَّبة، تُزين زوايا المقرنصات، أما السراديب المستحدثة فمشيَّدة من الحديد والآجر، وهناك فتحات تُزين الجدران، وتنتهي فتحاتها إلى السطح، وتسمى هذه الفتحات أوالمجاري العمودية بالملقف الهوائي، وهي من وسائل التكييف ومعالجة الظروف المناخية حيث وجد مثل هذه الملاقف في المدرسة المرجانية في بغداد ويطلق عليها محليا (الباد كير) وهي كلمة فارسية مؤلفة من مقطعين (باد) أي، هواء، و كير(، أي جالب أومجري الهواء) في الحائط او سقف المنزل او طريق الجوف الذي يوضع في سقف او وسط الحائط وفي اكثر الاحيان يتم بناء السرداب من عقود وقباب مبنية من الطابوق (الآجروالجص)، أما الارضية فتبلط عادة بالآجر المسطح لطابوق الفرشي وهي تحتفظ بالرطوبة والبرودة عن طريق رشها بالماء باستمرار، وفي الشتاء تستعمل السراديب مخزنا لحفظ الحبوب والغلال وبعض الحاجيات المنزلية الأخرى وفائدتها تلطيف الهواء وتجديده في الداخل، فضلا عن منحنيات أخرى تعلوها أقواس نصف دائرية تزين الجدران، ويُلاحظ أن معظم سراديب البيوت كانت تستعمل للقيلولة في فصل الصيف، وكذلك مخازن لوضع الأثاث المهملة، وتعلو بعض

السراديب غرفة مشيَّدة على امتداد السرداب، تطل بشبابيكها على وحدات الدار ويرتقى إليها بوساطة سلَّم خاص في أحد أركان البيت.

صور توضيحية للحجر المطلة على الفناء الوسطي

صور توضيحية للسراديب الموجودة في البيوت التراثية